

## اقتداء بالإخوان.. اليمين المتطرّف يفرس أجهزته السرية في ألمانيا

برلين - لم تعد حقيقتة تغفل اليمين المتطرّف في أوروبا داخل مفاصل الدولة مخفية، فالنتائج الباهرة التي حققها هذا التوجّه القومي المتعصب في وقت قياسي على حساب المدارس السياسية الوسطية التقليدية في بعض الدول الغربية يطرح عدّة استفسارات في ظل تصاعد النزعات القومية المتطرّفة والعنيفة.

وتدور أهم التساؤلات حول الآليات التي يعتمدها اليمين المتطرّف لاختراق أجهزة الدولة، الإجابة عن هذه الإشكالات تؤكد تقارير أوروبية حديثة تقر بأن جماعات اليمين تمكّنت من زرع أجهزة سرية داخل أهم مفاصل الدولة وتحديداً في صفوف أجهزة الأمن والجيش تماماً مثل ما تفعل جماعات الإسلام السياسي.

كثفت أجهزة الاستخبارات الأوروبية في الفترة الأخيرة من حملاتها الرقابية لتحرّكات اليمين المتطرّف في عدة دول وذلك بالاستناد على عدة معطيات خطيرة تشير إلى أن اليمين المتطرّف تمكّن من اختراق أهم أجهزة هذه الدول وخاصة الجيش والأمن.

وبمثل تصاعد أعداد أعضاء اليمين المتطرّف خاصة في ألمانيا هاجس كبير بالنسبة للحكومة التي كثفت من جهودها للتصدي لهجمات وعنف هذه الجماعات القومية المتطرّفة.

ورغم أن أحدث التقارير وأخرها ذلك الذي أصدرته وكالة بلومبيرغ في 14 يوليو الجاري تؤكد أن بعض الأحزاب بدأت تتخلص من ثبوت تبنيها للفكر اليميني المتطرّف، فإن الحكومات الأوروبية تصطدم بحقائق تثبت أن الجماعات اليمينية تمكّنت من غرس عملاء لها داخل أجهزة الأمن والجيش.

هذا الخطر اليميني المتطرّف، حذر منه المركز الأوروبي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات بتشيده في تقرير صادر عنه على أن اليمين المتطرّف في ألمانيا بات من المعضلات التي تُورق الأجهزة الاستخباراتية خاصة مع اتخاذها منحى جديداً وهو اختراق الأجهزة الأمنية والكيانات الدفاعية.

وتتمثل كيميكتس، إحدى مدن ساكسونيا، معقلاً للأحزاب والجماعات اليمينية المتطرّفة، وهي من أكثر المدن المحاصرة بمخاطر الجماعات اليمينية، حيث أظهرت أحداث العنف والمظاهرات التي تم تنظيمها في هذه المدينة حالة الانقسام داخل الأجهزة الأمنية وتعاظفها مع حركات مثل "بيغيدا" وحزب البديل لألمانيا، حيث وصل تعاظم بعض رجال الشرطة مع هذه الأحداث إلى حد منع وسائل الإعلام من تغطيتها. كما ثبت أيضاً أن شرطياً حرّض ضدّ المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل.

ويعتبر العديد من الخبراء ومن بينهم محمد جاسم رئيس المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، أنه على الرغم من أن مشاركة بعض رجال الشرطة في احتجاجات اليمين المتطرّف كانت خارج أوقات عملهم، فإن ذلك يسير إلى أن أجهزة الاستخبارات الألمانية والشرطة باتت مختزقة من قبل جماعات اليمين المتطرّف.

وقبل صدور هذه الاستنتاجات، سبق لمجلة "دير شبيغل" الألمانية في شهر مارس 2019 أن أكدت أن عدد المنتظمين إلى اليمين المتطرّف الذين اكتشفتهم الاستخبارات العسكرية الألمانية (ام. أي.دي) في صفوف الجيش الألماني خلال الأعوام الماضية أكثر مما هو معلن حتى الآن.

وبحسب تقرير المجلة اعترف أحد القادة في الاستخبارات العسكرية خلال

جلسة سرية للجنة الشؤون الداخلية في البرلمان الألماني في فبراير الماضي بأن الاستخبارات كانت تعلن للرأي العام والبرلمان الألماني دائماً عدد المتطرّفين اليمينيين الذين تمّ تصنيفهم بذلك على نحو قاطع.

كما ذكرت الاستخبارات العسكرية الألمانية في يناير 2018 أن هناك 400 حالة اشتباه بشأن الانتماء لليمين المتطرّف جديدة ظهرت في عام 2017.

ويبلغ عدد حالات الاشتباه من هذه النوعية سنوياً 300 حالة في المتوسط خلال الأعوام الماضية منذ إلغاء التجنيد الإجباري في عام 2011.

من جهتها أعلنت هيئة حماية الدستور في ألمانيا ضمن تقرير لها خلال شهر يوليو 2018 أن النجاحات التي أحرزت في عملية تجريد عناصر يمينية متطرّفة مثل أنصار حركتي "مواطني الرايخ" (مواطنو الإمبراطورية الألمانية) أو "المواطن المستقل" من السلاح لا تعني انقضاء التحذير من هذا الخطر.

**الحكومات الأوروبية تصطدم بحقائق تثبت أن اليمين المتطرّف تمكّن من غرس عملاء له داخل أجهزة الأمن والجيش**

وتفاعلاً مع هذه المعطيات الواردة بشأن نجاح جماعات اليمين المتطرّف في تجنيد أعضاء من المؤسسات العسكرية والأمنية، يرى العديد من الخبراء أن القاسم المشترك الذي يجمع بين الجماعات المتطرّفة سواء كانت يمينية أوروبية أو إسلامية يمكن حصلاً في رهاناتها المتواصلة على اختراق مفاصل الدولة وخاصة تلك التي تتعلق بالجيش والأمن والاستخبارات.

وسبق لفرنسا أن عاشت في الأسابيع القليلة الماضية على وقع جدل أثاره صدور تقرير برلماني فرنسي تحدّث عن موجة تطرف الإسلاميين وخاصة ممن يتبنون أدبيات جماعة الإخوان المسلمين وصلت إلى حدّ الانغماس في أجهزة الدولة.

وبحسب التقرير الذي أصدره النائبان إريك ديار من حزب "الجمهوريين" اليميني وإيريك بوبا من حزب "الجمهورية إلى الأمام" في إطار الجهود البرلمانية الفرنسية لمكافحة التطرف، فإنه قد تمّ الكشف عن تغلغل متطرفين وأجهزة رسمية كالشرطة والجيش والنقل العام والمستشفيات وقطاع التعليم.

وعلى خطى جماعات الإسلام السياسية باتت جماعات اليمين المتطرّف تركّز خططها على تكوين أجهزة سرية داخل الدولة وهذا المفهوم الأخير متجذّر في أدبيات جماعة الإخوان المسلمين، حيث سبق لزعيم الحركة الإسلامية السودانية حسن الترابي قبل وفاته في مايو 2016 أن أكد لدى حضوره في برنامج "شاهد على العصر" بقناة الجزيرة القطرية، على أن حركته كانت تمتلك تنظيمياً أمناً سرياً له امتدادات داخلية وخارجية.

وقال الترابي إن الحركة الإسلامية وضعت بعد وصول اليساريين إلى الحكم في السودان لنفسها قيادة سرية، وشبكت من الأمن الداخلية وخارجية، تتصل بكل الحركات الإسلامية في العالم، وتتبادل معها المعلومات.



الشعبيون يخترقون مفاصل الدولة في ألمانيا



أنت مسلم.. فأنت إرهابي إلى أن يُثبت عكس ذلك

## بريطانيا بمعارضة تُعادي السامية وحزب حاكم يُغذي الإسلاموفوبيا

قادة المحافظين الحاكم يسمّون الحزب بداء عداء الإسلام والمسلمين



بوريس جونسون  
الإسلام أعاد دول  
الغرب قرونًا كثيرة  
إلى الورا

وهذا يعني أن كل مسلم في البلاد إرهابي حتى يثبت العكس، وهذا يعني أيضاً أنك قد تكون أنت المذنب في جريمة كراهية وقعت عليك، فأنت مشروع إرهابي ويحق لأي بريطاني أبيض أن يخشاك وأن يدافع عن نفسه ضدك، بالقول أو بالفعل أو بكليهما إذا استدعت الحاجة (الخوف).

ربما يلخص هذا تحوّل الغرب عموماً من تعريف معاداة المسلمين، ولكن أين يقف المسلمون من تعريف الإسلاموفوبيا؟

من سهر على تعريف معاداة السامية هم اليهود. التفوا على قلب رجل واحد وصنعوا من اضطهادهم في الغرب أيام النازية، تهمة تلاحق كل من ينتقدهم أو يحاول المساس بهم. أما في الإسلاموفوبيا فهناك من المسلمين من لا يريد تعريف الظاهرة، ويريد أن يبقى المصطلح مائماً ولا حدود له، لكي تبقى الإسلاموفوبيا شائعة لرفض أي تشريع أو قانون لدمج المسلمين في المجتمعات الغربية.

قائمة الراضين لتعريف الإسلاموفوبيا بين المسلمين في الغرب طويلة، وعلى رأسها يأتي الذكور الذين يرون في دعوات تحرر المرأة معاداة للمسلمين. وجماعات الإسلام السياسي التي تستغل الإسلاموفوبيا للسيطرة على عامة المسلمين، وتحريضهم ضد الغرب "الكافر" و"المنحل". فتقبّهم خارج أي محاولة للاندماج وتحسّل بعضهم إلى مشاريع إرهابيين يبغون الخراب والموت في العالم.

باختصار شديد، وضع تعريف دولي للإسلاموفوبيا يقع على عاتق المسلمين قبل أي طرف كان. والتأخير في وضع هذا التعريف ينطوي على خطورة كبيرة، فالإسلاموفوبيا تكبر على وقع الإرهاب، واضطرار الغرب إلى تعريفها لاحقاً.

استناداً لهذا الدافع فقط، سيجعل منها عصابة يلاحق المسلمين ولا يغير من ثقافة العدا للسلام.

لصالح المسلمين أو ضدهم، و لكن مشروع التعريف لم يحصل على الأغلبية الكافية في البرلمان، وقبل ذلك رفض من الحكومة والشرطة البريطانية لأسباب هي ذاتها محط نقد وتساؤل.

### مسؤولية المسلمين

إن حجة حكومة المحافظين في رفض تعريف البرلمانين، هي أنه يحد من حرية التعبير والإعتقاد. ولكن المغارقة أن هذه الحكومة التي رفضت تعريف الإسلاموفوبيا، تبنت منذ عام 2016 تعريف معاداة السامية الذي حدده المجمع الدولي لذكرى المحرقة. هذا التعريف الذي يجرم من ينتقد إسرائيل، ويلاحق كل من يخاطر له التشكيك في إحدى محطات تاريخ اليهود منذ بداياتهم وحتى اليوم.

بالنسبة للشرطة البريطانية فإن تعريف الإسلاموفوبيا يحد من قدرتها على ملاحقة الإرهابيين بين المسلمين.

دراسة جديدة تؤكد أن أساليب تناول أخبار المسلمين في وسائل الإعلام البريطانية تعزز من الإسلاموفوبيا



يتسم المشهد السياسي البريطاني بتقابل صدين يتمثلان في: أولاً، توجّهات حزب العمال المعارض المتهم بمعاداة السامية، وثانياً، خيارات حزب المحافظين الحاكم المتهم هو الآخر بمساهمته في تمديد مصطلح الإسلاموفوبيا (رهاب الإسلام) أي الخوف ومعاداة الإسلام، لكن وعلى عكس ممّا أعلنه زعيم حزب العمال جيرمي كوربين في أكثر من مرة بأنّ حزبه يلاحق كل من يثبت ضلوعه في اعتناق معاداة السامية، فإن الأمر يختلف تماماً لدى قادة حزب المحافظين حيث جاء على لسان رئيس الوزراء الجديد بوريس جونسون بأن "الإسلام أعاد الغرب قرونًا إلى الوراء". بل إن نواب المحافظين ساهموا أيضاً في إسقاط مشروع قانون برلماني يهدف إلى وضع مفهوم للإسلاموفوبيا وهو ما يعتبره المسلمون بمثابة التحريض ضدّ وجودهم في بريطانيا.

بهاء العوام  
صحافة سوري



الإسلاموفوبيا سممت الحزب. ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن أكثرية القادة والأعضاء البارزين في الحزب الحاكم مصابون بهذا العصاب. ولكن السؤال، هو لماذا لا يتحول عداة المسلمين في حزب المحافظين إلى تهمة تلاحقهم كما تلاحق تهمة معاداة السامية قادة وأعضاء حزب العمال المعارض.

لا يوجد تعريف رسمي دولي للإسلاموفوبيا، على غرار معاداة السامية، يستند إليه نشطاء حقوق الإنسان والمنظمات الحقوقية في ملاحقة كل فرد أو مؤسسة إعلامية أو سياسية تنتشر أو تمارس أو تعلن العداة للمسلمين في الغرب. ومن دون هذا التعريف ستبقى الاعتداءات على المسلمين مجرد أعمال فريدة لا تستحق التوقف عندها ولا تتطلب سن القوانين والتشريعات لردعها ومنعها.

ما يشهده الغرب عموماً من صعود لليمين المتطرّف يقول بوضوح إن الإسلاموفوبيا لا تخيف الساسة الغربيين. تراهم أحياناً يجذرون من رد الفعل على هذه الظاهرة، ولكننا لم نشاهد زعيماً غربياً واحداً يعترف عن تمدد الإسلاموفوبيا في صفوف حزبه، كما اعتذر كوربين عدة مرات بسبب وجود معادين للسامية في حزبه.

البرلمان البريطاني فشل مؤخراً في إقرار تعريف للإسلاموفوبيا جاءت به مجموعة من النواب بعد تزايد المطالبة بإطار عام يوضح محددات وتجليات هذه الظاهرة. النواب أردوا تعريف الظاهرة كي لا تبقى عرضة للتأويل والاستغلال

لندن - منذ عام 2016 وحتى اليوم، تتواصل المحاكمات الإعلامية والسياسية لحزب العمال البريطاني المعارض بحجة تمدد معاداة السامية بين صفوفه. ويعتذر زعيم الحزب جيرمي كوربين المرة تلو الأخرى، ويتعهد بملاحقة المصابين بهذا الوباء من الأعضاء والقيادات. فينذرهم أو يعزلهم أو يطردهم، خوفاً من نكمة الرأي العام وانقلاب القاعدة الشبابية المكونة لثلاثي عدد أعضاء الحزب.

تتمدد معاداة السامية في حزب العمال يقابله تمدد لمعاداة الإسلام (الإسلاموفوبيا) في حزب المحافظين الحاكم، ولكن يبدو أن الأمر لا يقلق قادة المحافظين ولا أعضاء الحزب ولا وسائل الإعلام البريطانية. لم نسمع أن تيرييزا ماي أو أيا من أسلافها اعتذر عن معاداة المسلمين، حتى أن رئيس الوزراء الجديد بوريس جونسون قال خلال حملة ترشيحه إن الإسلام أعاد الغرب قرونًا إلى الوراء.

وتؤكد دراسة جديدة أجراها المجلس الإسلامي في بريطانيا وقدمها للبرلمان مؤخراً، أن أساليب تناول أخبار المسلمين في وسائل الإعلام البريطانية تعزز من الإسلاموفوبيا. أما الإحصائيات الرسمية الصادرة عن وزارة الداخلية فتؤكد أن المسلمين هم ضحايا لأكثر من نصف جرائم الكراهية في البلاد. وهنا نتحدث عن جرائم تندرج من العنف اللفظي وصولاً إلى تخريب الممتلكات والتعنيف الجسدي أو القتل.

### مرض الإسلاموفوبيا

البارونة المسلمة، سعيده ارسلي، الرئيسة المشاركة السابقة لحزب المحافظين عام 2018، تقول إن مشكلة